الثبات والظفر

الثبات هو مجابهة الشدائد بقلب لا يفزع ، وقدم لا يتزعزع ، وفناة لا تلين . .

والثبات من الاقدام كالأساس من البناء ، فمن لم يكن رابط الجأش لن يكون مقداما . .

ومن الناس من يدعون الشجاعة « وأفئدتهم هواء » ! . وربما تورط أحدهم واندفع ولكنه سريع الأحجام سريع النكوص عند أول صدمة ، حتى لتراه ضجرا بالحياة وربما بالساعة التي أقدم فيها على ما عمل — والخير كله فيما عمل — !!! أولئك الذين « يحسبون كل صيحة عليهم . هم العدو . فاحذرهم : قاتلهم الله » . .

الشجاعة درجات ذروتها الثبات ساعة العسرة والعين ترى تساقط المجاهدين : هنا تتجلى روعة الشجاعة ويسطع مجد الكفاة . .

ألم يحدثنا التاريخ أن الثبات قد حمل لواء النصر في وقائعه الفاصلة ؟ ؟

إليك « يوم حنين » إذ رد الثبات والعزيمة ، ما أضاع النكوص والهزيمة . . « ويوم حنين » إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا ، وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين » !!! ولكن النبي صلى الله عليه وسلم ثبت للعدو حتى كسرت رباعيته الشريفة . فكان النصر حليفه . « ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هي العليا . والله عزيز حكيم » . . .

وإليك « يوم الردة » إذ ثبت أبو بكر رضي الله عنه في وجوه المرتدين عن الدين يوم انقلبت القبائل على أعقابها بعد وفاة الرسول . وقال قائلها :

أنطعم رسول الله مذ كان بيننا .. فيالعباد الله : مالأبي بكر ؟ ؟

أيورثنا « بكراً » إذا مات بعده .. وتلك لعمر الله قاصمة الظهر ؟ .

فأقسم أبو بكر قسمه التاريخي « والله لو منعوني عقالا بعير كانوا يؤدونها إلى النبي صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها » ! فكان النصر حليف الثبات على الجهاد وتم لأبي بكر ما أراد . .

لا جَلَّ مُتخاذل . هذه منحة أو محن . دنية . فهاهو « رمسيس الثاني » يوم « قادش » إذ التف

العدو من حوله . ولو كان غير رئيس العظيم الصدق ولكنه خاض صفوف العدو بعربته الحربية وحارب بثباته ـ وثباته ـ جموع الجيشين وأنصارهم فدان له الجميع وخروا صاغرين . . .

يقص علينا القرآن الكريم قصة طريفة عن بني إسرائيل .. أولئك الذين كانت تملي دماغهم في شرايينهم بطيئة متخاذلة للطول ما استعبدوا ... قال عز من قائل « ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى » إلى قوله تعالى (إذ قالت طائفة منهم لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ؟؟ وقال الذين يظنون أنهم ملاقو الله . كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بأذن الله . والله مع الصابرين) إلى قوله تعالى (فلما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . فهزموهم بأذن الله) ...

* * *

الثبات هو مختار الشجاعة ومسارها . هو الفيصل بين الكبي والدعي .. والثبات واحد جوهره وإن تعدد في مظاهره : فالثبات على المبدأ القويم ـ أيا كان العنت وكان الأرهاق ـ كالثبات في ساعة المصيبة والخطب الجلل . والثبات في الدفاع عن الجماعة المظلومة ـ أيا كان العسف أو الخسف ـ هو بعينه الثبات في الدفاع عن الوطن المجتاح . والثبات على الرأي المحكم ـ وإن كثر المعارضون والمبطلون ـ لا يقل نبالة عما تقدم من مظاهر الثبات وضروبه . فحاجة المدنية إلى استعمال « خريستوف كولومب » بنظريته العمرانية كانت أشد من حاجتها إلى إستيسال « نابليون » في خطته الحربية ؛ فيفضل الأول عرف الناس قارة أمريكا .. وبفضل الثاني عرفوا جزيرة « سانت هيلانه » .

إن الشجاعة في القلوب كثيرة * * * ورأيت شجعان العقول قليلا . .

ومن رحمته تعالى أنه كما استرسل الناس في الاسراف . تألقت الفضائل في علياتها . ونظر الجميع إليها بعين الأكبار . والاجلال « قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث » روى أن ولي الله « الحلاج » مر على جثة مصلوبة فقال . ما خطب هذا ؟ قيل رجل سرق فقطعت يمناه . ثم سرق فقطعت يسراه . ثم سرق فقطعت رجله اليمنى . ثم سرق فصلب !

فمضى الحلاج إلى رجله اليسرى فقبلها ؟ وقال . لو ثبت هذا على فضيلة لأستشهد في سبيلها . . .

ولما كانت حياتنا الدنيا اختبارا لنا « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين » فالواجب

أن نروض أنفسنا على احتمال الشدائد فلن يكون الاختيار يوما هينا ولا سهلا لنا والعاقبة للصابرين « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ، ألا إن نصر الله قريب »

محمد عيسى موسى
نائب البحيرة — ومفتش بمديرية أبي حمص الأزهرية

ثناء وشكر

حركة مباركة ، تلك التي يقوم بها سعادة مدير الجيزة الهمام وصاحب العزة مدير التعليم وحضرات مفتشي الدوائر إزاء التعليم الأزهري .

فقد شهدنا عنايتهم بمستقبل البلاد ورقيها ونشر نور العلم والعرفان فيربوعها. إذ نراهم يطوفون البلاد ويعقدون الجمعيات تلو الجمعيات مضحين بأوقات راحتهم الغالية وذلك لحث الأهالي على تعليم أبنائهم وبناتهم وإقبالهم على المدارس وقد أثمرت جهودهم ثمارا طيبة حيث ملئت المدارس بالتلاميذ والتلميذات ، وفضلا عن هذا عنايتهم الخاصة بالدين والقرآن الكريم فقد عمموا أقسام الحفاظ بالمدارس لتحفيظه

فأزاء ذلك لا يسعنا إلا أن نقدم الشكر الجزيل والثناء المستطاب لسعادة مدير الجيزة الهمام ولصاحب العزة مدير التعليم وحضرات مفتشي الدوائر ورجال الأدارة الساهرين على تحقيق رغبات حضرة صاحب الجلالة مليكنا المفدى الحريص على إسعاد البلاد ورقيها حفظه الله ورعاه وأفر عينه بولي عهده المحبوب الأمير فاروق ؟

محمد عبد العزيز عيسى السقا
مدرس بحلوان